يوميـات جورج أورويـل ..الحقيقة الغائبة

يوميات الكاتب الإنكليزي الأشهر جورج أورويل التي صدرت في المملكة المتحدة عام 2010، ستنشر لأول مرة في أمريكا الشهر المقبل، والشيء الذي سيميزها هو مقدمتها التي كتبها الناقد الإنكليزي الأمريكي المعروف كريستوفر هيتشنز قبل وفاته العام الماضي، مستكشفا فيها جوانب أخرى من حياة أورويل، كتبها بخبرته المعتادة وتأثره الشديد به.

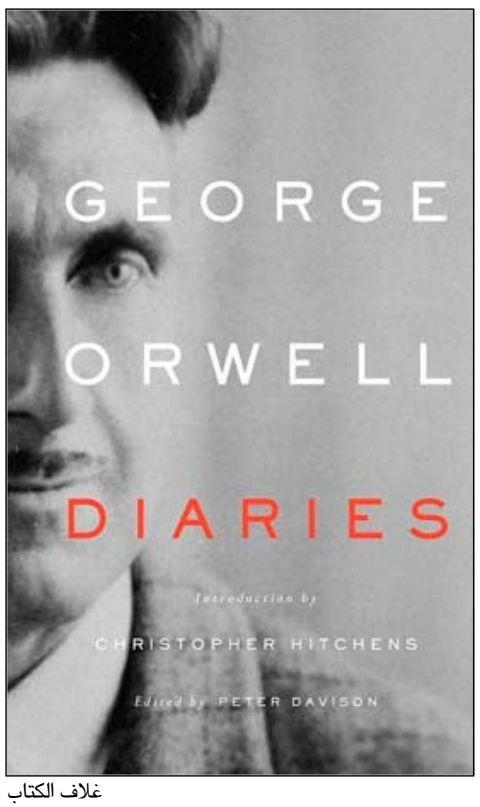

غلاف الكتاب

الناقد هيتشنز الذي تناول مقدمة اليوميات

ترجمة/ أحمد فاضل

هيتشنز المولود في إنكلترا عام ١٩٤٩ مارس النقد الأدبي في عدة صحف ومجلات منها ستيتسمان والمحيط الأطلسي والأمة وصحيفة الديلي مـيرور وملحق التايمز الأدبي والبحث الحر ومجلة فانيتي فير، أصدر ١٢ كتابا و٥ مجموعات من المقالات باعتبارها العنصر الرئيس في حواياته ودوائر محاضراته الفكرية عامة، كان يمتلك أسلوبا اتسم غالبا بالمواجهة في جميع نقاشاته ما جعله شخصية مثيرة للاهتمام حتى وفاته في عام ٢٠١١ .

اتسمت حياته الأدبية بالإعجاب الشديد بجورج أورويل وتوماس بين وتوماس جيفرسون، ومن جانب آخر لم يخفِ انتقاداته اللاذعة التي كان يوجهها بقسوة لعدد من الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية والعامة كالأم تيريزا وبيل كلينتون وهنري كسينجر والأميرة دايانا ، امتدت كتاباته لتشمل الدين والسياسة والتاريخ، فضلا عن تخصصه الواضح في كتابة السيرة الذاتية والنقد الأدبي، في ١٥ كانون الأول من عام ٢٠١١، توفي هيتشنز نتيجة لإصابته بالتهاب حاد في رئته ومضاعفات مرض السرطان وكان يحمل الجنسيتين البريطانية والأمريكية اللتين استقبلتا كتاباته في أهم صحفهما ومجلاتهما وشهدت ساحاتهما الأدبية صولاته وجولاته فيهما.

كان أورويل مصدر إلهام لهيتشنز وحتى أواخر عمره وقد تناول في كتاباته حياته وأعماله معتمدا في ذلك على ما كان يقرأه من مقالاته التي كثيرا ما كان ينشرها في الصحف، أو مذاعة عبر أثيرالبي بي سي خاصة سلسلة " لماذا أكتب " وعموده الشهير "كما قلت من فضلك"، هذه المقالات وصفها هيتشنز بالقوة في مواجهة الحقائق غير السارة والتي كانت تتجدد باستمرار تحذوها رغبات أكيدة في معارضة قضايا مهمة آنذاك كالاشتراكية والديمقراطية وخطر الفاشية، كما شخص في مقالاته ذلك الخلل الذي طرأ على الكثير من مفردات وقوانين حكم الإمبراطورية البريطانية آنذاك والتي كان لا يتورع أن يصفها بالرجعية في معاملتها لملايين الشعوب المستعمرة، والخوف الممزوج بالبغض الذي كان يلامس حياتهم ظهر واضحا وجليا في يومياته خلال السنوات ١٩٣١ – ١٩٤٩ والذي أثر بشكل كبير في المادة الخام لبعض رواياته الأكثر شهرة ومنها " مزرعة الحيوانات " التي قدم فيها صورة أكثر حميمية لرجل يعيش أزمة فكرية حادة سببها الشيوعية بسبب فساد ثورتها على يد قادتها دون المساس بفكرها .

اليوميات حملت أيضا مجموعة نفيسة من القرائن والإشارات منها ما ذكره خلال إقامته في المغرب للأعوام ١٩٣٨ – ١٩٣٩، وما كانت تعانيه المجتمعات هناك في شمال أفريقيا . أما في بقية مستعمراتها كالهند والصين فقد عبر عن اشمئزازه حيال انتشار تجارة الأفيون بمساعدتها وهو أحد أكثر الأمور التي أعطاها أورويل اهتمامه بعد أن تكشفت لديه أن اليهود في بلاده يقفون وراءها ، وقد لا يكون من المبالغة إذا قلنا أن أورويل ساعد ومن خلال ما كتبه في بروز ما يمكن أن نسميه "دراسات ما بعد الاستعمار" وهي تلك التي تناول فيها البطالة وسكن الفقراء في شمال انكلترا والتي تقف على سبيل المقارنة مع الإحصاءات الدقيقة التي كان قد وضعها فريدريك انجلز عن الطبقة العاملة هناك ونشرت في وقت سابق، من هنا جاءت روايته الذائعة الصيت " ١٩٨٤ " الصادرة عام ١٩٤٩، لتجسد القلق الذي كان ينتابه وهو يكتب عن تلك المعاناة التي تنبأ من خلالها بمصير العالم الذي ستحكمه قوى كبيرة تتقاسم مساحته وسكانه دون أن تسعى لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم ، بل راحت تحولهم الى مجرد أرقام في جمهوريات " الأخ الأكبر " أو الحاكم الغامض لأوشنيا وهي الدولة الدكتاتورية ذات الطابع الشمولي ، تلك الكلمة أصبحت بعد نشر الرواية تستعمل كمرادف للتعسف في استعمال السلطة، فعمال مناجم الفحم البريطانية مثال حي يتناولهم أورويل على صفحاتها واضعا لها بنفس الوقت حلا يكمن في تلك القوة المحتملة لتوليد مواردها الخاصة والخروج بها من مأزق صراعها اليومي وتعميم ذلك الصراع من أجل حل المسائل الكبرى المتمثلة بملكية الإنتاج وحق تلك العمالة بالإمساك في حصتها كاملة. أورويل واصل نفس مساره عندما تناول شمال أفريقيا بعد نيل استقلاله من النظام الاستعماري البريطاني وقد ضربت الرواية أمثلة واقعية للمستعمرات الأفريقية سابقا مثل زمبابوي وجمهورية الكونغو الديمقراطية .

في يومياته تلك كان أورويل قد توقع زوال حكم البيض بسيطرتهم على الكرة الأرضية وأن فكرة تزييف التاريخ التي اعتمدوها سرعان ما تحولت إلى دعاية أمام عينيه في مقر المعلومات الديمقراطية وهو ما كان يطلق على البي بي سي التي كان يعمل فيها، فقد لاحظ صيف عام ١٩٤٢ كيف استخدمت بريطانيا القوة من أجل إخماد المظاهرات وأعمال الشغب في الهند بسبب اعتقال نهرو ومحاولة تشويه تأريخه النضالي، هذه الرؤية المستقبلية أودعها أورويل في روايته " ١٩٨٤ " كمحاولة منه لإعادة كتابة التاريخ الحديث بعد التغييرات السريعة التي أحدثتها الحرب يقول عنها: (نحن جميعا نغرق في قذارة المواقف التي باتت تشكل ثقافة للإنكار بدل أن تكون لغة مفعمة بالحقيقة وأشعر بأن الأمانة الفكرية والأحكام غير المتوازنة قد اختفت بكل بساطة من على وجه الأرض وعلى المرء استخدام كمية معينة من فك رموزها لتحديد تحولاتها تلك).

عن مجلة / فانيتي فير

حرف علّة

■ عواد ناصر

كـرة الخـيـوط الملوّنـة

قلت لهم، تكراراً، ودائماً قلت لهم: تعالوا معي. لكنهم فضلوا المكوث هناك، في الأسفل. الأسفل المعتم.
لكلّ منهم قبوه، تتجاور أقبيتهم في قبو كبير، يكاد أحدهم لا يرى الآخر، لا يسمعه ولا يحدثه. يئست فصعدت السلّم، وحدي، ولا معين لي غير درابزين أقمته بنفسي، من أحلام قديمة وخشب أخضر وبلاغات. يبدأ الدرابزين من لحظة العلوّ، أو من لحظة الهبوط. يصعد من حديقة، من حديقة البيت إلى الشرفة النظيفة، الملونة، حيث الباب المضيء المفضي إلى غرفة تمتلئ بالكتب، وبامرأة وحيدة بشال أبيض وجناحين من ريش ناعم. الزهور في أصصها تحتضن الدرابزين وتصعد به إلى الأعلى، يعين الشاعر على الصعود إلى المعنى، يعينني ليمنعني من السقوط.
بعد أن علّقت قبعتي،
ثم معطفي،
ثم أسمال حكاياتي،
عند أسفل الدربزين المؤدي إلى هناك،
صعدت بخطوات غشيمة، لكنها مثارة، في تكليف النفس بواجبها الشعريّ. بدأت الصعود برغباتي، أولاً، أنا الكهل المتطلع إلى حضورك، وصعدت السلّم الصاعد إلى هناك بمشقّة قصيدة،
بدأت الصعود بيدي المرتعشة (كان قلبي مرتعشاً أيضاً). ثمة ما يحملني إلى فوق. إلى غيمة تشتبك مع نفسها، واللوحة إلى يساري، تصعد معي، يصعد معي "أكلو البطاطا"
لنترك، هناك، تحت:
المطبخ بصحونه وملاعقه غير المغسولة
الستارة الصغيرة التي يلهو بها هواء رخيص،
بضعة ضيوف يثرثرون مع فناجين قهوتهم،
يعدّون على أصابعهم ما تبقى من أيام الشهر ليقبضوا الراتب،
ثمة امرأتان هناك، أيضاً، تتداولان تنزيلات الموسم، والكاتب الذي لم يكتب شيئاً في حياته، خلفتهم تحت، هناك، عند قمي الدرابزين وأنا أصعد إلى تلك الغرفة، كانوا هناك، تحت، كلٌ في قبوه، النساء يتداولن تنزيلات الموسم، من دون أن تسمع إحداهن الأخرى، والكاتب، الذي لم يكتب شيئاً، يحشو غليونه بالدخان.
كم كانت الساعة؟
أين كان القمر؟
هل هو مساء القهوة أم صباح الذهاب إلى الأكاذيب؟
تذكرت ذاك الشاعر البائس الذي أثقل كتفيه بالأجنحة حتى بات غير قادر على الحركة.. وأنا كتبَ علي لأدافع عن نفسي، مثل الكائنات جميعها، حتى حبة الفستق أحاطت نفسها بقشرة صلبة.
لكنني صعدت السلّم بلا حماية تذكر، سوى كرة خيوط ملونة خبأتها في كمّي وأنا أفكر بحوارنا الأخير:
لوزتاي ملتهبتان.
أية لوزتين؟
ماذا تقصد؟
اللوزتين اللتين على ثدييك.
سقطت كرة الخيوط الملونة من كُمّي.. أحسست بأن ذرعاني كلها سقطت مني. تلك خيوطي التي غزلتها سنين عددا، لماذا تتدحرج بين الجدارِ والدرابزين؟
نزلت السلّم،
درجة،
درجة،
واستكانت، هناك،
تحت أقدام الجالسين.
ذعرت المرأة الأولى لأنها حسبتها قنبلة يدوية،
ضحكت منها المرأة الثانية وهي تكتشف بذكائها الحاد كرة التنس الصفراء،
التقطها، الكاتب الذي لم يكتب شيئاً، ورمى بها إلى سلّة المهملات.

متابعة

الملحـن جعفر الخفاف فـــي ضيافة مثقفي بابل

بابل / المدى برس

ضيّف البيت الثقافي في بابل بالتعاون مع اتحاد الموسيقيين العراقيين – فرع بابل الفنان والملحن العراقي جعفر الخفاف في أمسية فنية فريدة.
واستهلت الأمسية التي حضرتها "المدى برس" باستعراض سيرة الفنان المبدع جعفر الخفاف الفنية وما قدمه للغناء العراقي من ابداع وتجدد، قدمها رئيس اتحاد الموسيقيين في بابل سعد العواد.
وتحدث الفنان جعفر الخفاف عن غربته والظروف التي مرت عليه قبل مغادرته العراق نهاية التسعينيات ومعاناة الغربة وأهم مشاركاته في محل اقامته في السويد وعدد كبير من البلدان التي زارها واهم المحطات التي صادفته في حياته مع كبار المطربين العراقيين من امثال رياض احمد وكاظم الساهر وياس خضر وسعدون جابر وغيرهم من مطربي العراق، مؤكدا انه سيقدم "عددا من الألحان الجديدة لبعض المطربين".
وقدّم الفنان عددا من الاغاني والألحان شاركه في العزف على العود الفنان سعد العواد رئيس اتحاد الموسيقيين العراقيين في بابل، وحضر الأمسية عشرات المثقفين الذين غصت بهم قاعة فندق الاسراء في الحلة، وتم خلال الأمسية تكريم الفنان الخفاف من قبل مجلس محافظة بابل والبيت الثقافي واتحاد الموسيقيين واتحاد الادباء وجمعية الرواد ونقابة الفنانين وغيرها من المنظمات الثقافية والفنية في المحافظة.

الخفاف

في محاضـرة بقصـر الثـقافـة بكـربلاء

تأثير الفتح العربي والاسلامي على اسبانيا

كربلاء / أمجد علي

جانب من الندوة

إن دخول الإسلام إلى إسبانيا كان له الأثر الكبير في تغيير نمط الحياة الاسبانية التي منها تسربت اللغة العربية إلى الكثير من المفردات الاسبانية التي بلغت نحو ألف كلمة، ناهيك عن التأثيرات الاجتماعية الأخرى.
بهذه الكلمات بدأ الدكتور عباس جبير سلطان التميمي محاضرته في الأمسية التي أقامها له قصر الثقافة والفنون بكربلاء، والتي تركزت عن (تأثير الفتح العربي الإسلامي في اسبانيا).
وفي بداية الأمسية قال مقدمها الباحث حسن عبيد عيسى : إن الإسلام أنار كل أصقاع الجزيرة، ثم انزاح شمالا ليكون وطننا الحبيب أو بلدان العالم تبركا بهذا النور الإلهي الكريم.. لقد تحدى حملة النور البهي دولتان كانتا تتربعان على قمة قوة ذلك الزمان، فدمروا أولاهما وهي دولة الفرس.. بينما لملمت الثانية فلولها وتقوقعت خلف البحار، إنها إمبراطورية الروم.. يضيف عيسى أن الحملة الإسلامية اتسمت بطريقين الأول يممّ شطر الشرق فأنار ربوعه حتى تخوم الصين.. بينما يمم الآخر شطر الغرب، فضم الشام ثم ربح مصر.. ومنها شمال إفريقيا حتى وقفت خيولهم على حافة البحر المحيط.. وهناك صرخ بعضهم "أيها البحر العظيم لو علمنا أن وراءك أرضنا لخضناك بخيولنا لننشر راية الإسلام"، ولأنهم صادقون في جهادهم مصممون على الموت أو إيصال الراية إلى المديات الأبعد.. وهناك في اسبانيا أسسوا دولة رائعة وحضارة سامقة..
وتحدث المحاضر الدكتور التميمي عن التأثير العربي في اسبانيا بالقول "تسربت اللغة العربية إلى الكثير من المفردات الاسبانية والتي قدرت بألف كلمة حتى صار لديهم قاموس للكلمات العربية الاسبانية المتقاربة"، ويشير إلى أن التأثير أمتد إلى الحالة الاجتماعية في الزواج والأكل والضيافة والبناء والسياحة التي تعتمد عليها اسبانيا نتيجة الأثر الإسلامي"، ويشير إلى وجود التأثر الإداري أيضا للعرب في اسبانيا والذي "ما زال معمولا به في اسبانيا والبرتغال اللتين كانتا يطلق عليهما شبه الجزيرة الأيبيرية "، ويبين أن الفتح الإسلامي لم "يكن غزوا كما يفعل الغزاة الذين يأتون لتحقيق غاية معينة، ومنها سلب الخيرات، في حين كان الفتح العربي الإسلامي يهدف إلى البناء، خاصة وان الوجود الإسلامي في أسبانيا استمر ثمانية قرون، ولم يخرج العرب إلا بمؤامرة أوربية لأنهم وجدوا خطر الإسلام عليهم".
وشهدت الأمسية العديد من المداخلات للأدباء والباحثين والأكاديميين منهم الدكتور عبود جودي الحلي والدكتور صبحي العادلي وغني هادي العنزي والدكتور حسن رياض ومهدي النعيمي ورفعت المنوفي.